

د. عماد كريم الراوي
المرحلة الثانية
المادة / تاريخ الدولة العثمانية
الانتكشارية ودورهم في الدولة العثمانية حتى سنة ١٨٢٦، عنوان المحاضرة (أثر الانتكشارية على المجال الاقتصادي)

القانون^(٤١)، وقد لستُر الدليلات بالسلطة وحكموا البلاد حكماً مطلقاً، مما أطمع فرساً في لح تلال الجزائر فهاجم سولحل الجزائر، فقصدت له قوات الجزائر بقيادة أمير الانتكشارية (شعبان أمير) وفتح بالسيف (٢٠٠٠) فرنسا وهرب إلى إقليم، وَهُدِّجَ بِهِ ذَلِكَ مَدِينَةٍ ٦٦٤هـ / ١٩٤٥م، وصار له صدى كبيراً بحيث لم يتمكن الفرسان من تحقيق لذال لآخر على الجزائر إلا عام ١٢٤٦هـ / ١٨٣٠م^(٤٢).

وفي توقيع كان الامر مشابهاً لما عليه في الجزائر فقد كانت السيطرة للانتكشارية الذي قضوا جل أوقاتهم في الفتنة والنشب والغصاب اراضي الاهالي والاحتياط عن دفع الضرائب للدولة، ولم يكن هناك امكانية لاصلاح هذا الامر طالما ان المصيء هو المسؤول، وقد تداركه ظلاء الانتكشارية في عام ٥٩٩هـ / ١٩٧٩م وقتلوا اعضاء الديوان ولجرروا تغييرات في ظلم الحكم^(٤٣)، وبعثوا شخصاً من العسكريين حاكماً على توقيع وقبوته بالداي فاض طرت الدولة العثمانية للاعتراف به حاكماً على توقيع^(٤٤)، وبذلك اوجد هؤلاء سلالات لسر حاكمة في ذلك توقيع، فقد استطاع أحدهم ويدعي مراد بك عام ٦٤٠هـ / ١٩٤٠م من جعل الحكم ورثةً باهتمامات بذلك السيدة المرادية (١٦٤٠ - ٧٠٥هـ)^(٤٥).

اما في طرابلس الغرب فقد تدارك الانتكشارية لمرات عديدة في النصف الثاني من القرن السادس عشر، وقد اضطررت الدولة العثمانية الى ارسال تعزيزات عسكرية لتسخيب الوصي حتى عام ٦٠٩هـ / ١٨٣١م هارس الانتكشارية - كما فعل اقرانهم في ذلك توقيع والجزائر - بفوزهم من خلال ديوان الانتكشارية، وقد لسعطاعوا التوراة على الوالى العثماني ورفعوا الى منصب الدياي وحداً من ضباطهم^(٤٦)، وهكذا فإن تمددات الانتكشارية لم تقتصر على المركز وإنما عانت منها ولائيات الدولة المختلفة.

ثانياً: دور الانتكشارية في المجال الاقتصادي

كانت الدولة العثمانية تتفق مبالغ طائلة في سبيل تحجيم اداء داديكىية ربة من الجند بود الانتكشاريين وقد برز ذرهم في فدرات مهيبة من تاريخ الدولة العثمانية حيث جعلتهم ستحذون على الاهتمام الكبير في قيادة الدولة، ومن العوامل المهمة التي أدت الى هيمنة الانتكشارية على الاقتصاد الدولة هو إلغاء ظلم الدوشيرة بعد ان يدخل اليه من لا يشق الجعدة وحمل على السلاح بالإضافة الى نمو الأقطاعات والقوصى التي حدثت فيها، حيث ما زال اهل القطاع النعس في الولايات، لما يبذله من اموال بشكل كبير حيث ارتفق الكثيرون من الاهالي في الولايات العثمانية^(٤٧).

ولم تتوقف اطماعهم عند هذا الحد بل سعوا الى الحصول على البشريه في سبيل تحقیق
الاطماع الواسعة وزيادة موارد الدولة بالإضافة الى الاستعانت بالاجانب مثل الانكشاري، كما فعل
(احمد اغا) رئيس الانكشارية في بغداد بعد وفاة سليمان الكبير لحد الحكم العثماني في العراق^(١)
وهناك منحة السلطان التي يعطيها للانكشارية بعد احتجانه العرش العثماني، هي البدالة كـان
السلطان هو الذي يعطيهم ويزيد رواتبهم كما فعل السلطان محمد الفاتح بعد فتح القدسية عام
(٤٥٢)م وبعدها اصبح الجبار على بفع المبالغ الضخمة هو الشيء النسلي في العصابة عـد د
الانكشارية^(٢)، فضلا عن منحة السلطان هناك الرواتب والعلوـفات، حيث كان لكثـرية الانكشارية
يسـتوـفـونـها من العاصـمة سـلـانـبولـ، وبعـضـهم من بـغـادـ ويـقالـ لهمـ (قولـ بـغـادـ) وـهـوـ الجـيشـ الاـهـاـيـ
ويـصلـ فـيـ ولـانـهـ الىـ الـواـليـ العـمـانـيـ وـلـيـنـ سـلـطـانـ العـمـانـيـ واـصـبحـ لـكـرـهـ ةـ الـانـكـشـارـيـةـ لاـ
يـلـزـمـونـ بالـحـضـورـ الـكـتـكـاتـ الـعـسـكـرـيـةـ إـلـاـ لـتـسـلـامـ هـذـهـ الـمـرـتـبـاتـ والـعـلـوـفـاتـ.ـ وـفـيـ سـنـةـ ٥٨٤ـ مـ
جـدتـ نـورـةـ لـلـانـكـشـارـيـةـ بـسـبـبـ تـقـيمـ الدـوـلـةـ روـاتـبـ لهمـ بـقـيمـةـ مـخـضـعـةـ تـيـجـةـ الـفـوـضـيـ الشـفـقـيـ الـأـبـيـ
ادـتـ إـلـىـ تـخـفـضـاتـ فـيـ الـعـمـلـيـةـ الـعـمـانـيـةـ.ـ وـقـمـ الـانـكـشـارـيـةـ بـدـاهـةـ الـقـصـرـ السـلـانـيـ وـطـالـبـواـ بـاعـدـلـ

عدد من الشخصيات الذين كانوا مسؤولين عن بذل هذه المقدمة وقد شاركهم إسپاهانه في هذا التمرد، وأدى إلى تراجع سيئة على معنويات الجيش وروح التضامن فيه. وراح الجميع يبحث عن غير الراتب وانتصرت الرشوة والمحظى العسكري للنخبة من موظفي الباب وعلماء الشرع الدين كانوا يمثلون ولمدة طويلة قوة الدولة العثمانية^(١٢).

وسمح السلطان مراد الثالث (١٥٧٤ - ١٥٩٥) في سنة ١٥٨٢ بدخول أعداد كبيرة من المجتدين غير المدرسين إلى أورطه الانتدابية، وأدى إلى تكليف الخزنة العثمانية بمقابلات فوق طبقتها واهتمام خلám التدريب العسكري والإداري، وما رأت الصاعب وأصبح الانكشارية عديمها الجدوى والقليلة في الدرب مع أداء الدولة العثمانية، وهالا لفساد والاحتلال^(١٣). ولحظ ظلم القطاع، ولم يجد الجندي العثماني قادراً على مواجهة الجندي الأوروبي الحسن بتظيمه ١٠٠ درهماً، وإنما هذا الأمر المجال ظهور عناصر هجرية من الأسطول الملكي لم يطاعت أن تصرف. رف بال الأرض، وتشاع ظلم الأذى، والتلذيع بأموال الدولة، وظهور قوى محلية ملائدة تستند في سلطتها من الذرائم الضرائب وفضحت واردات الضرائب التي كانت تضرس على جميع الشرق الأقصى المارة في الأراضي العثمانية، وأصبحت هذه البضائع تصدر مباشرة إلى أوروبا، فضلاً عن الضغوط على النقد العثماني، ولم يستطع موارد الدولة تلبية الحاجة العذلية للثورة، ود بفاق الذهب والفضة من بلاد العالم الجديد - أمريكا - وإنها رأت قيمة العملة العثمانية (الاقجة) وارتفع سعر الذهب وكانت الدولة باصدار عملة جديدة وهي (البارزة) للقضاء على التضخم الناري^(١٤)، إلا أنها فشلت وارت إلى ظهور الرشوة بين النبلاء والجنود بعد اصدار عملة جديدة هي (القرش) مما أدى إلى قيام الثورات المحلية التي قاتل بها العسكريون من أصحاب المرتبات بسبب إنها رقت بهم القدر وغلاء المعيشة وتجبرة لازمة الاقتراض، عدد الانكشارية إلى إيتار لموال الفلاحين في الإيمان لسهولة هذه العملية وقد رأهم على ذلك في محاولة منهم لاغناء أنفسهم^(١٥).

ثالثاً: دور الانكشارية في المجال الاجتماعي

بعد تأسيس نظام الدوشترمة (إسپاهانه الباب العالي) قامت الدولة بتوسيع الأراضي الخصبة اليهم مما أدى إلى ظهور طبقة التجار، وهو أصحاب الأراضي الكثري في الدولة وقد شاركوا مع الجيش الانكشاري في حروب الدولة^(١٦).

ودخل الانكشارية إلى المجتمع، وسمح الاتساع إلى جيش الانكشارية ورانيا بهو دا من المقدرة العسكرية^(١٧) وأدى ذلك إلى تكوين طبقة وراثية متهرة عن غيرها من ناحية، وبه داوا

يقدون الروح العسكرية من ناحية أخرى، وبدخل المسلمين الى الجيش الانكشاري وقل شينا فتبنا
النواب النصارى عن طريق الدوشرفة، وأصبحوا يتدربون عن طريق الرشوة ولتلقيوا الى لنج ساه
معانكس حين طمعوا في فرض سلطتهم على السلطة الرسمية، بعدان كانوا جنود اسatan الاوقياء
الذى مذروا ارواحهم ولجسادهم لخدمته^(٧١) ولشققاوا في مهن مختلفة، وسمح لهم بممارسة التجارة
وقاموا ببيع تذكرة علوفتهم الى الناس كما تباع الدسمه والا سندات^(٧٢) وقبل انتهاء سلطتهم بالذكورة
العسكرية حتى ان لكريتهم لا يذهب اليها إلا لتسليم المرببات^(٧٣) ولا يجمعون إلا لرفع حصوات
العصيان ببطالية زيارة علوفتهم والاعطلا، او خطاب عزل الوزير او السلطان العثماني عنه،
منتفهين في ذلك بسيهيات اصحاب المنافع والاغراض الشخصية^(٧٤).

وعلى الرغم من حدود الاوامر السلطانية يلخرج العسكريين من الدـ.ـروف فقط مع كل
علاقة بين الانكشاري والعامل، إلا ان ذلك اصبح حبراً على ورق، لأن العساكر ازدادوا تعلماً كـا
وتحبي للسلطة الحاكمة المحظلة بالبلشا، وتوعدوا كل من يتعاون مع البلشا ولو كان منهم وحدة
الاندماج الواسع بين السكان المحليين والانكشارية عن طريق الزواج او غيره من طرق لتناسب
الانكشارية الى اصحاب الحرف او بالعكس ليستفيد كل فريق من الآخر وأصبحوا يعرفون في
بعض الولايات باسم (برلية) وقيل ان لكريمة سكان بغداد قد اصبحوا انكشارية من أجل الحصول
على الاهيا زات الممنوعة للانكشارية الاولى^(٧٥).